أداة التعريف في اللهجة التهامية واللغات السامية -العلاقة ومراحل التطور دراسة مقارنة

علي مغربي الأهدل
جامعة

الملخص

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على أداة التعريف "أم"، في اللهجة التهامية، وعلاقتها بأدوات التعريف في اللغات السامية، بما فيها أداة التعريف في اللغة اليمنية القديمة والعربية الفصحى، كما حاول البحث رصد وتتبع التطور الصوتي الذي مرت به أدوات التعريف في اللغات السامية كاللغة اليمنية القديمة، والآرامية والعبرية والعربية والثمودية واللحيانية والصفوية، وقد سعى البحث إلى توضيح الصلة والعلاقة الصوتية والتطورية بين أداة التعريف في اللهجة التهامية -لهجة تهامة اليمن في الرقعة الممتدة من المخا جنوبًا وحتى منطقة جيزان شمالًا- وفي اللغات السامية، وإرجاعها من خلال التتبع والمقارنة إلى أصل أقدم، نشأت وتطورت عنه أداة التعريف في اللهجة التهامية واللغات السامية عبر صور لفظية وصوتية مرت بها الأداة عن طريق الإبدال الصوتي، مع الإشارة إلى خصوصية اللفظ وموقعه من الاسم المراد تعريفه، والصور التي ورد بها في مراحله المختلفة سواء في اللهجة التهامية أو اللغات التي تناولها البحث، وذلك منذ أقدم أداة تعريف رأى الباحث أنها الأصل وصولًا إلى "أل " التعريف في الفصحى، وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والتحليلي المقارن.

الكلمات المفتاحية: اللهجة التهامية، أداة التعريف، اللغات السامية، التطور.

Abstract

This study seeks to shed light on the definite article "um" in the Tehami dialect, and its relationship to the definite article in Semitic languages, including the definite article in ancient Yemeni and classical Arabic. The study also attempted to monitor and trace the phonetic development that definite articles have undergone in Semitic languages. Such as the ancient Yemeni language, Aramaic, Hebrew, Arabic, Thamudic, Lihyanite, and Safavid. The study sought to clarify the link and the phonetic and evolutionary relationship between the definite article in the Tehama dialect and in the Semitic languages, and to return it through tracing and comparison to an older origin from which the definite article arose and developed in the Tehama dialect and Semitic languages through verbal and phonetic images, which the article passed through phonetic substitution, with reference to the specificity of the pronunciation and its location in the noun to be defined, and the forms in which it appeared in its various stages, whether in the Tehama dialect or the languages covered by the study, since the oldest definite article that the researcher viewed as the origin upto "The definite article in classical Arabic. The researcher relied on the descriptive and analytical-comparative approaches.

Keywords: *Tehama dialect, definite article, Semitic languages.*

المقدمة:

اختلفت آراء العلماء وتعددت حول أصل أداة التعريف في العربية واللغات السامية، وقد تعامل الكثير منهم مع كل أداة في هذه اللغة أو تلك عند تناولهم لها على أنها أصل بذاتها في أغلب الدراسات التي تناولت اللغات السامية، كما لم يتم دراسة اللهجات اليمنية المعاصرة، وبخاصة اللهجة التهامية دراسة مقارنة تبين مدى العلاقة والتشابه على مستوى الصوت والكلمة بخاصة أدة التعريف فيما بين اللهجة واللغة واللغات السامية، وقد رأى الباحث أن يستوضح هذه الأداة في اللهجة التهامية مبينًا أصلها وعلاقتها بنظيراتها من أدوات التعريف في اللغات السامية، وعلاقة هذه الأدوات ببعضها، وذلك من خلال مقارنة أداة التعريف في اللهجة التهامية مع مثيلاتها في لغات المجموعة السامية، باعتبار أن تلك المجموعة تمثل عائلة لغوية واحدة تنحدر من لغة أم، وهو ما يعني وجود تشابه بين تلك اللغات سواء على مستوى الصوت أو بناء الكلمة أو الجملة ودلالتها.

● **تكمن أهمية البحث**: في كونه يناقش وجوه الشبه والافتراق بين أداة التعريف في اللهجة التهامية واللغات السامية من ناحية، وبين اللغة واللغات السامية نفسها من ناحية أخرى، وذلك من أجل فهم أعمق لأداة التعريف ومعرفة علاقتها ببعضها، ومراحل التطورات الصوتية التي مرت بها الأداة آملًا الوصول إلى العنصر الأصل الأقدم لهذه الأداة.

● **ويعود سبب اختيار البحث** إلى غياب الدراسات التي تهتم باللهجات اليمنية المعاصرة، وبخاصة اللهجة التهامية التي تتناول العلاقات الصوتية واللغوية والصيغ والتراكيب فيما بين اللهجة واللغة واللغات السامية، وذلك لما تضمه اللهجة من صيغ وأساليب لغوية تعود إلى مراحل قديمة وسابقة لتكوين الفصحى تتشابه في كثير منها مع اللغات السامية الأقدم.

● **ويهدف البحث إلى:**

- إبراز أهمية اللهجة التهامية من حيث علاقتها اللغوية مع اللغات السامية القديمة.
- الكشف عن العلاقات الصوتية ومراحل التطور التي مرت بها أداة التعريف فيما بين اللهجة التهامية، واللغة واللغات السامية.
- الوصول إلى العنصر الأصل الذي شكل الأداة وعنه تطورت أداة التعريف في اللغات السامية، وذلك لتوضيح الغموض الذي كان يكتنف أداة التعريف في تلك اللغات، الأمر الذي جعل الكثير من الدارسين يعتقدون أن كل أداة مستقلة بذاتها.

وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والتحليلي المقارن من خلال عرضه للأداة وتتبعها في اللهجة واللغة واللغات السامية، لتوضيح أصل الأداة ومراحل التطورات الصوتية التي مرت بها الأداة، وذلك أن موضوع علم اللغة المقارن يقوم بدراسة الظواهر الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية في اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة، وبيان العلاقات التاريخية بين اللغات التي تعود إلى أسرة لغوية واحدة.

وقد تمثلت خطة البحث في مقدمة، وخاتمه، يتخللها أربعة محاور، وذلك على النحو التالي:

● **المقدمة**، وفيها تحدثت عن البحث وأهميته، وسبب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

● **المحور الأول، وعنوانه**: (التعريف والتنكير بين اللغة والاصطلاح)، وفيه تحدثت عن التنكير والتعريف لغةً واصطلاحًا عند اللغويين العرب وآرائهم حول المصطلحين.

● **المحور الثاني، وعنوانه:** (أداة التعريف في اللهجة التهامية)، وفيه تحدثت عن الأداة في اللهجة التهامية وقدمها والإشارات التي وردت في كتب التراث العربي عنها.

● **المحور الثالث، وعنوانه:** (أداة التعريف في اللغات السامية)، وتحدثت فيه عن أداة التعريف في كل من: اللغة الحبشية، والأكدية، والسريانية، والآرامية، والعبرية، واللغة اليمنية القديمة، والعربية الفصحى، والأساليب والصيغ الصوتية التي ورد بها في هذه المجموعة اللغوية من العائلة السامية، وتحولات الأداة في الموقع والدلالة في بعض هذه اللغات.

● **المحور الرابع، وعنوانه:** (أداة التعريف: العلاقة ومراحل التطور)، وفيه تحدثت عن العنصر الأصل للإداة كضمير وجد في اللهجة التهامية، والتحولات والتطورات الصوتية والدلالية التي طرأت عليه فيما بين اللهجة التهامية واللغات السامية حتى استقراره في صورة "أل" الأداة التعريفية في الفصحى.

● **الخاتمة**، وفيها تلخيص لأهم الأفكار والنتائج التي توصل إليها البحث.

المحور الأول: التنكير والتعريف بين اللغة والاصطلاح:

يعتبر التنكير والتعريف من أهم الأساليب اللغوية التي شغلت النحاة وعلماء اللغة كثيرًا، فأفردوا لها مساحات كبيرة في مؤلفاتهم، فحاولوا الوقوف عند كل منهما وقاموا بوضع حدود وأقسام لهما، وأفردوا مؤلفات وشروح قيمة في ذلك، وذلك لما للتنكير والتعريف من أهمية في اللغة، وهنا سنحاول التعرف على بعض هذه المفاهيم للتنكير والتعريف لغةً واصطلاحًا في إطار ما يخدم بحثنا هذا.

1- التنكر:

أ-لغةً:

يعود أصل الكلمة إلى الجذر الثلاثي (نكر)، وقد ذكر الخليل أن: "النَّكرُ الدهاء، والنَّكر: نعت للأمر الشديد، والرجل الداهي، والنَّكِرَةُ نقيض المعرفة" (الفراهيدي، 1980، 355). والنَّكِرةُ ضد المعرفة، وقد نَكِرهُ بالكسر نُكْرا ونُكُوراً بضم النون

فيهما، وأَنْكَرَهُ واسْتَنْكَرَهُ كله بمعنى، ونَكَّرهُ فَتَنَكَّرَ أي: غيَّره فتغير إلى مجهول، والمُنْكَرُ واحد المَنَاكِيرِ والنَّكِيرُ والإنكارُ تغيير المُنكر ومُنْكَرٌ ونَكِيرٌ اسما ملكين والنُّكْرُ المُنْكر، ومنه قوله تعالى: {لقد جِئتَ شيئًا نُكرًا} (الكهف: 74)، وقد يُحرك مثل عُسْر وعُسُر والإنكارُ الجحود" (الرازي، 1920، 679).

وذكر (ابن فارس، 1976، 476) في النكر أن: "النون والكاف والراء أصل صحيح يدل على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب، ونكر الشيء وأنكره: لم يقبله قلبه ولم يعترف به لسانه... والتنكر الانتقال من حال تسر إلى أخرى تكره ".

ب – اصطلاحًا:

عند الوقوف على النكرة في الاصطلاح في كتب النحاة، نجد أنهم لم يضعوا حدًا واضحًا ومحددًا للنكرة، إذ نجد سيبويه (ت 180 هـ) يقول في توضيح المفهوم إن: "قلت مررت برجلٍ، فإنك لا تريد رجلًا بعينه إنما زعمت أنك إنما مررت بواحد يقع عليه هذا الاسم، لاتريد رجلًا بعينه يعرفه المخاطب" (المشهداني، 2001، 33). فالنكرة كما يفهم من قوله كل شيء من جنس أو صنف غير محدد، فهي كذلك غير معروفة.

أما المبرد (ت 285 هـ) فقال إن: "أصل الأسماء النكرة، وذلك لأن الاسم المنكر هو الواقع على كل شيء من أمته، لايخص واحدًا من الجنس دون سائره، وذلك نحو: رجل وفرس" (المشهداني، 2001، 33). وكلام النحاة في هذا الجانب كثير وواسع، غير أنهم جميعًا لم يتفقوا على حد مانع جامع للنكرة، وقد جعل أغلبهم الشيوع وإطلاق اللفظ على سائر الجنس معيارًا في تنكير الاسم، كما يفهم من إشارتهم للمعنى أن المعنى الاصطلاحي هو نفس المعنى اللغوي وامتدادًا له، وبهذا يكون منكورًا ومطلقًا، إذ يشير الجميع إلى أن المعنى هو الجهل بالشيء وعدم معرفته.

2- التعريف:

أ- لغةً:

جاء في لسان العرب "وعرَّفه الأَمرَ: أَعلمه إياه. وعرَّفه بيتَه: أَعلمه بمكانه. وعرَّفه به: وسَمه؛ والتعريفُ: الإِعْلامُ. والتَّعريف أَيضًا: إنشاد الضالة... والعرف ضد النُّكر وهو كل ما تعرفه النفس" (الأنصاري، د.ت).

وعند الخليل "عرفت الشيء معرفة وعرفانًا، وأمرٌ عارف، معروف" (الفراهيدي، 1980، 121). وذكر ابن فارس أن: "العين والراء والفاء أصلان صحيحان يدل أحدهما على تتابع واتصال بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة، فالأول العرف: عرف الفرس، وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه ...، والأصل الآخر المعرفة والعرفان، تقول: عرفت فلانًا عرفانًا ومعرفةً، وهذا أمرٌ معروف، ويدل على ماقلناه من سكونه، لأن من أنكر شيئًا توحش عنه ونبا فيه" (ابن فارس، 1976، 281).

ب - اصطلاحًا

المعرفة: "ما وضع على شيء دون ما كان مثله، نحو: زيد وعبدالله" (المبرد، 1994، 186). أما المعرفة عند الرماني فهي "المختص بشيء دون غيره بعلامةٍ لفظية، والعلامة اللفظية على وجهين: علامةٌ موجودة، وعلامة مقدرة، فالموجود: الألف واللام، والمقدر في ثلاثة أشياء: الاسم العلم والمضمر والمبهم"، بينما عرفها الشريف الجرجاني بأنها: "ما وضع ليدل على شيء بعينه، وهي المضمرات، والأعلام، والمبهمات، وما عرف باللام، والمضاف إلى أحدهم" (المشهداني، 2001، 37). ويتبين مما سبق أن المعرفة لدى العلماء مقيدة ومحددة وخالصة من الشيوع والعموم، فهي مخصصة بشيء معين دون بقية أفراد جنسه، وبذلك فهي قريبة من المعنى اللغوي لدلالتها على شيء محدد يمكن معرفته وتمييزه عن غيره.

ويرى الكثير من العلماء أن النكرة هي الأصل، وأن المعرفة بعدها وطارئة عليها، فالتنكير هو الأصل في الأسماء والمعرفة متفرعة عنه، وذلك أن مسمى النكرة أسبق في الذهن من مسمى المعرفة، بدليل سريان التعريف على التنكير (الحندود، 2004، 14).

المحور الثاني: أداة التعريف في اللهجة التهامية:

تتميز اللهجة التهامية عمومًا بالعديد من الخصائص الصوتية والصرفية والصيغ والتراكيب اللفظية التي ميزتها عن غيرها من اللهجات اليمنية الأخرى، كإبدال العين همزًا في جزء كبير من مناطق تهامة مثل الاسم «علي» ينطق «ألي»، وقد ورد في النقوش اليمنية بالصيغتين (سمه علي، وسمه ألي) سمه علي ينف أحد مكاربة سبأ خلال القرن الثامن قبل الميلاد، وكلمة «عروس» تنطق «أروس»، وقد وردت الكلمة بهذه الصيغة في العبرية أيضًا، كما ورد فيها «زأطوط»، بمعنى الولد الصغير، وتنطق في تهامة «زأطوط، وزأموط» بنفس المعنى (الأهدل، 2023، 15). وكذلك وجود لاحقة التنكير الواو التي تلحق بالاسم لتدل على أنه نكرة، مثل جبل ينطق «جبلو»، إذا أريد تنكيره، إلى جانب النون أو التنوين في بعض المناطق الذي يلحق بآخر الاسم ليدل على تنكيره مثل «بيت»، ينطق «بيتن»، كما سيأتي إضافةً إلى احتواء اللهجة على عدد كبير من الألفاظ الثنائية مثل «هش، بش، نش، هد، كد، سد... إلخ».

وهي خصائص كثيرة وعديدة، والإحاطة بها تحتاج إلى دراسة متعمقة ومستفيضة ليس من مهمة هذا البحث الخوض في تفاصيلها، وإنما سنكتفي هنا وحتى لانبتعد عن موضوع البحث

بتناول أحد أهم هذه الخصائص وهي أداة التعريف (أم) فعلى الرغم من وجود هذه الأداة في لهجات بعض المناطق بشكل محدود، كما عند بعض أهل صعدة كسحار والطلح وبعض بلاد همدان، إلا أنها في تهامة تعتبر ظاهرة لغوية وميزة من مميزات المجتمع التهامي ولهجته.

وقد أشار بعض العلماء قدامى ومحدثين إلى بعض من هذه الخاصية اللغوية، التي نسب بعضها إلى لغة حمير وأهل اليمن، وهي التي تذكر في كتب اللغة بطمطمانية حمير كقولهم "طاب امهواء" يريدون طاب الهواء، وتنسب هذه الظاهرة إلى طيء والأزد وقبائل حمير في جنوبي الجزيرة العربية وهي إبدال لام التعريف ميمًا (المخلافي، 2004، 100). مثل أمبيت، وامسهم. ولدينا في المأثورات اليمنية الواردة في الكتب العربية كلمات عرفت بأداة التعريف (أم) من هذه الشواهد: قول الرسول (ص) "ليس من امبر امصوم في امسفر"(الشيباني، 2001، 84). وقول الشاعر:

ذاك خليلي وذا يعاتبني يرمي ورائي بامسهم وامسلمة

وأورد صاحب الجمهرة عن بعض أهل اليمن قوله: "أم شيخ أم كبار ضرب رأسه بالعصو" (المخلافي، 2004: 122). وتأتي هذه الأداة (أم) في بداية الكلمة النكرة إذا أريد تعريفها مثل: (بيت، جبل، بحر، شجرة) تنطق عند إضافة أداة التعريف تلك (أمبيت، أمجبل، أمبحر، أمشجرة)، وذلك في كل أسماء النكرات التي تقبل (أل) في الفصحى إذا لم ترد بعد اسم الإشارة (ذا، أو تـه) لأنه إذا سبق اسم الإشارة ذا أو تـه الاسم المراد تعريفه تستعمل أداة التعريف (أل) يقال "ذا البيت، وذا الجبل، وتـه الشجرة"، ولا يقال ذا امبيت وته أمشجرة إلا نادرًا وفي سياقات محددة كأن تستفهم شخص بقولك "ذا امبيت اللي تسكنه"، كما تنطق "أن"، بدل "أم"، أحيانًا في بعض الكلمات مثل الجبل، الكرة ينطق "أنجبل، أنكورة"، وقد وجدت هذه الظاهرة عند قدماء اليمنيين، حيث أورد الهمداني على التعريف بـ(أن) قوله: "ذبحك حتى احمرت انأكمة فلم يقاربها قاطع نسمة" (الهمداني، 1974، 315). أي: ذبحت حتى احمرت الأكمة وهي التل المرتفع.

ولأداة التعريف في اللهجة التهامية كما أشرنا قواعد وضوابط في العرف اللغوي يصعب معرفتها في أحيان كثيرة على الكثير من غير أبناء منطقة تهامة، فليست كل الأسماء والكلمات المستعملة في لهجة المجتمع تُعرف بـ "أم" التعريف، فهناك بعض الأسماء ترد في السياق معرفة بأل مثل كلمة "الشوق والهوى" الدالة على العشق يقال: "فلان هزه الهوى والشوق"، ولايقال: "امهوى وامشوق"، إلا في بعض السياقات واللهجة نفسها التي يختلف موقع أسلوب المتكلمين فيها من منطقة إلى أخرى، وغيرها هناك الكثير من الكلمات يحدد استخدام الأداة فيها السياق والعرف اللغوي بين المتكلمين أنفسهم، كما أن الأداة "أم لاترد بعد اسم الإشارة "ذا، وذه، أو تـه"، بل يأتي الاسم بعدها معرفًا بأل كما في الفصحى واللهجات الأخرى إلا في سياقات محددة كما أشرنا، كما أن الاسم النكرة في اللهجة الذي تأتي الواو في آخره للدلالة على تنكيره مثل: "جبلو"، بمعنى جبل لاتدخل عليه "أم"، إطلاقًا فلا يقال أمجبلو، وقول البعض مثلاً " أمحوتو في امبحرو"، بمعنى السمك في البحر هو خطأ وجهل باللهجة.

المحور الثالث: أداة التعريف في اللغات السامية:

لقد حاول الإنسان منذ بداية التفكير التعرف على الأشياء التي يجهلها مما هو موجود حوله، وأن يجسد هذا التعريف في ألفاظ يستطيع بواسطتها التعرف على ماهو معرفة أو نكرة. في اللغات السامية لم تكن في البداية هناك أدوات تعريف كما يرى الكثير من علماء اللغة بحسب ما فُهم من بعض اللغات كالأكدية والأوجاريتية، والحبشية، وإنما كان يمكن للكلمة أن تعرَّف من خلال السياق، أو من خلال قرائن أخرى تدل على ذلك كأسماء الإشارة (محمود، د.ت، 625). التي يعتبرها البعض ذات معنى أصلي للتعريف في بعض اللغات (غابتشيان، د.ت، 50). وقد اختلفت آراء العلماء وتعددت حول أصل أداة التعريف في العربية، ونشأتها في اللغات السامية وذهبوا في ذلك مذاهب شتى، وقد اتفقوا جميعًا حول عدم امتلاك بعض اللغات السامية لأداة تعريف، ووجودها مستقلة في البعض الآخر، وكون اللغات السامية بما فيها اللهجات تنتمي جميعها إلى عائلة لغوية واحدة، هي ما اصطلح على تسميتها باللغات السامية، فقد رأى الباحث أن يستوضح هذه الأداة في اللهجة التهامية من ناحية، ويكشف عن مدى علاقتها وارتباطها بأدوات التعريف في اللغات السامية، وارتباط وعلاقة تلك الأدوات ببعضها من ناحية أخرى، وذلك لما يوجد من شبه بين تلك اللغات على مستوى الصوت وبنية الكلمة، وبعد أن سبقت الإشارة لأداة التعريف في اللهجة التهامية كان لابد أيضًا من تتبع الأداة في اللغات السامية الأخرى، وذلك للكشف عن مدى العلاقة فيما بين تلك الأدوات والمراحل التي مرت بها حتى استقرت على صورة "أل"، في اللغة الفصحى وأصبحت أداة التعريف في اللغة ومعظم اللهجات العربية.

1 – الحبشية والأكدية:

يذكر الكثير من العلماء أن اللغة الحبشية لا وجود لأداة التعريف فيها وكذلك اللغة الأكدية، ويلاحظ في اللغة الأكدية في التعبير الكتابي وجود واو أوضمه (o، أو u) في نهاية الكثير من الكلمات والأسماء مثل إللو، elelu ، أي هلال و akrabu أقربو

عقرب ، وغيرها الكثير والكثير من الكلمات التي تأتي فيها هذه النهايات، وهي بهذا تتشابه مع اللهجة التهامية في الضمة أو الواو التي تأتي في آخر الاسم للدلالة على تنكيره، مثل(بحرو، بيتو ، جبلو) بحر، بيت، جبل...إلخ.

كما توجد في الأكدية لاحقة أخرى هي (m) الميم، هذه الميم التي ترد بشكل ملفت في اللغة الأكدية في نهاية الكثير من الكلمات، وهي الميم التي يرى البعض أنها لا تعبر عن التعريف والتنكير، وإنما ترد كسمة في الأسماء بشكل عام (غابتشيان، د.ت، ص 76). هي نفس العلامة التي تعرف "بالتمييم"، ونجد أنها إلى جانب وجودها في الأكدية ترد كميم زائدة في اللغة اليمنية القديمة في نهاية الأسماء التي تعرف وتنكر للدلالة على تنكيرها مثل (رجلم، بيتم، غلمم) رجل، بيت، غلام، أما إذا وردت في أواخر أسماء الأعلام والأماكن فإنها تدل على التنوين مثل (ملكم، حشدم) ملك، حاشد (الأهدل، 2013، 104).

وقد ذكر الكثير من علماء اللغة "أن للتمييم آثارًا من معنى التعريف في الأكدية العتيقة"، بالإضافة إلى علامات التنكير كانت في الأصل علامات للتعريف (عبد التواب، 1998، 249). وهذه الميم وجدت تقريبًا في كل اللغات السامية القديمة في مختلف مراحل تطورها، وقد زالت في بعضها (الحبشية، والعبرية القديمة، والآرامية، واللهجات العربية المعاصرة) وبقيت في (اللغة اليمنية القديمة، واللغة العربية الفصحى) وجميع علماء اللغات السامية على اختلاف آرائهم يفترضون أن هذه الميم، وحتى ولو لم تحمل في هذه اللغة السامية أو تلك مضمون التعريف وتستخدم فقط كسمة للأسماء فإنها كان عليها أن تحمل في مرحلة مبكرة جدًا من مراحل تطور اللغة وظيفة مميزة كانت على الأقل مرتبطة بالتعريف والتنكير، وبهذا يتم في نظرية علماء اللغات السامية رسم اتجاهين، حيث يتصور البعض أن إضافة الميم أو التنوين كان يعبر عن التعريف بينما يرى البعض الآخر أنها كانت تعبر عن التنكير (غابتشيان، د.ت، 77 - 78).

2- السريانية والآرامية

في السريانية يكون الاسم إما نكرة وهو الأصل، وإما معرفة وهو الفرع، ويذكر البعض من العلماء أن أواخر الكلمات في السريانية تنتهي بلاحقة (o) التي تعبر عن أداة التعريف فيها (إسرائيل، 1929، 19). هذه الواو ربما تحولت إلى مد، حيث يرى البعض أن الأسماء في السريانية أكثرها منتهية بألف الإطلاق المزيدة وبعضها خالية منها، وأن السريان لاتُعرب الكلمات عندهم أي لاتتغير أواخرها كما في العربية، فالسريان يطلقون أواخر الكلمة ألفًا قبلها زفاف (ʾا) تحاكي تنوين العربية لأنها تحذف في الإضافة وفي التصريف. لكن حدث بعد ذلك أن توسع السريان في استعمال حالة التعريف توسعًا نشأ منه أن ضعفت أداة التعريف عن أداء معنى التعريف، فأصبحت كلمة (طُبا) تؤدي معنى الطيب، طيب، وأصبحت حالة التعريف لاتدل على التعريف إلا في بعض الحالات كالمضاف إليه في مثل "سفر يما"، شاطىء النهر، ومع اسم الإشارة مثل "بونا سيفا"، بهذا السيف وغير ذلك، وهناك من أشار إلى أن أداة التعريف (هاء) تستعمل في السريانية-الآرامية في آخر الكلمة وتعتبر اسم إشارة بدائية (محمود، د.ت، 629). أما في اللغة الآرامية فأداة التعريف هي الواو في آخر الكلمة (المخلافي، 2004، ص122). وقد تحولت هذه الواو في السريانية والآرامية إلى مد ثم فقدت قوتها التعريفية وأصبحت تمثل النهاية العادية للاسم.

3 -العبرية

الأداة في العبرية هي الهاء ha في رأي (بروكلمان) أو:Han في رأي (أونجناد)، أو Hal كما هو الرأي الشائع الذي ارتضاه معظم الدارسين للعبرية (عبد التواب، 1998، 241). وهذه الأداة في العبرية تأتي في أول الكلمة، ويرجح الكثير من الباحثين أن الأداة (الهاء) ha التي في العبرية أصلًا هي الهاء التي لاتزال تستخدم في العربية للتنبيه، وهي أصل أداة التعريف في العبرية، وبهذا فهي إشارية وأن معنى الإشارة هو من أعطاها دلالة التعريف، أي أن الأصل فيها اسم إشارة أو ضمير إشاري كما في الضمائر المنفصلة، وقد افترض البعض أن هذه الأداة في العبرية هي اختصار للضمير (هو) في العربية (محمود، د.ت، 625).

4 - اللغة اليمنية القديمة

ونعني بها لغة النقوش المسندية التي كتب بها قدماء اليمنيين ووردت في نقوش المسند، وأداة التعريف في اللغة اليمنية القديمة هي النون التي ترد في آخر الكلمة، وتلحق الاسم المفرد وجمع التكسير الذي ينكر ويعرف، والحديث عن أدوات التعريف يستدعي الوقوف أيضًا على التنكير للترابط الكبير فيما بينهما، والتنكير في اللغة اليمنية القديمة هي الميم التي تلحق آخر الاسم الذي يعرف وينكر لتدل على أنه نكرة، وتكون في المفرد وجمع التكسير فقط، وهو ما يعرف بالتمييم، وقد تحول التمييم إلى تنوين في العربية الفصحى للدلالة على التنكير بدليل قول ابن جني: "ويدل عندي على أن حرف التعريف قياسه أن يكون على حرف واحد، أنه نقيض التنوين، وذلك أن التنوين يدل على التنكير، واللام تدل على التعريف"، كما يقول أيضًا: "التنوين دليل التنكير، والإضافة موضوعه للتخصيص"، (ابن جني، د.ت، 240). وهناك بقايا للتمييم في العربية الفصحى نجدها في كلمة (فم، وابنم) في مثل قول المتلمس:

وهل لي أم غيرها إن هجرتها أبى الله إلا أن أكون لها ابنما

بدليل أن الإعراب يجري في الكلمة الأخيرة على النون والميم (عبد التواب، 1998، 247). والتمييم موجود في اللغة الأكادية كذلك في مثل (كلبم) التي نجدها في لفصحى (كلبٌ) بالتنوين (ابن جني، د.ت، 182).

5- العربية البائدة والفصحى

عربية نقوش شمال الحجاز، وهي نقوش موجزة وما يلاحظ عليها أن خصائصها اللغوية قريبة من خصائص العربية الباقية، وتضم النقوش الثمودية والصفوية واللحيانية، وقد عُثِر على أداتين للتعريف فيها، الهاء في الثمودية ويأتي في أول الكلمة، مثل: "هوعل، هدار"، أي: الوعل، الدار، وفي اللحيانية الهاء في العادة، وتظهر هذه الهاء قبل الألف والعين في صورة (هن) بصفة مطردة (عبد التواب، 1998، 243). أما العربية الفصحى فأداة التعريف فيها هي " أل"، كما هو معروف والتنوين التي تأتي في آخر الاسم فيها تدل على التنكير.

من خلال ما سبق عرضه عن أدوات التعريف والتنكير في اللهجة التهامية، واللغات السامية بما في ذلك االلغة لفصحى، وجدنا أن أداة التعريف والتنكير تختلف من لغة إلى أخرى، كما يختلف موقع أداة التعريف، ففي اللهجة التهامية نجد أداة التعريف هي "أم"، وتأتي في أول الكلمة، كما ترد أحيانًا "أن"، بينما التنكير يأتي في جزء كبير من المنطقة بإلحاق واو في آخر الاسم، بينما يرد التنكير عند البعض في شكل نون (تنوين) يلحق آخر الاسم، وبخاصة في لهجة مناطق شمال تهامة (الشام) من وادي مور وحتى حرض شمالًا.

أما في اللغات السامية فحين رأى بعض العلماء عدم وجود أداة تعريف في الحبشية والأكدية، أشار البعض الآخر إلى أن الميم التي ترد في أواخر الكثير من الأسماء (التمييم) كانت في مرحلة أقدم تدل على التعريف ثم التنكير قبل أن تصبح سمة تلحق الأسماء ليس لها أي معنى، وفي السريانية فقد كانت واو تأتي في آخر الكلمة للتعريف، ثم تحولت إلى مد، وكذلك الأمر بالنسبة للآرامية، فقد تحولت الواو التي كانت تأتي في آخر الكلمة للتعريف إلى مد، ثم فقدت هذه الأداة لاحقًا قوتها التعريفية وأصبحت تمثل النهاية العادية للاسم، أما أداة التعريف في العبرية فهي (الهاء) في أول الكلمة كما وُجد (هن) وكذلك (هل) عند أكثر الدارسين.

وفي اللغة اليمنية القديمة وجدت النون التي تأتي في آخر الكلمة للدلالة على التعريف، بينما ترد الميم الزائدة أيضًا في آخر الاسم الذي يعرف وينكر للدلالة على تنكيره، كما يقصد منها التنوين إذا لحقت باسم العلم والمكان، أما العربية البائدة عربية الشمال (الثمودية، اللحيانية) فنجد (الهاء) في أول الكلمة في الثمودية، و(هن) في اللحيانية، بينما (أل) هي أداة التعريف في الفصحى كما يدل التنوين فيها في آخر الكلمة على تنكيرها.

والسؤال الجوهري هنا هو هل كل أداة من هذه الأدوات أصل بنفسها أم متطورة عن غيره؟ وهل توجد علاقة صوتية فيما بين هذه الأدوات؟ وما هو الأصل الذي نشأت وتطورت عنه هذه الأداة في اللغات السامية باعتبارها عائلة لغوية واحدة، وتعود إلى أصل لغوي واحد هذا ما سنحاول الإجابة عليه في المبحث التالي.

المحور الرابع: العلاقة ومراحل التطور

يرى الكثير من العلماء والدراسين أن اللغات السامية في مرحلة مبكرة جدًا وغابرة من تاريخها، كانت تشترك في التنكير الذي يفيد التعريف قبل ظهور أداة التعريف، وآثار هذا التنكير الذي يفيد التعريف ما تزال موجودة في بعض اللغات ففي الفصحى مثلًا جاء في قوله تعالى {وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقًا لما معهم} (البقرة: 91) أي الحق المصدق لما معهم، وقوله تعالى: {وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبًا جنيا} (مريم: 25) أي الرطب الجني، وقولهم "سافرتُ عامًا أول"، أي: العام الأول، وكان ذلك قبل أن تتحول اللغات السامية إلى العنصر الإشاري، حيث ظهرت أداة التعريف في بعض اللغات السامية كعنصر إشاري أو مشتق من العنصر الإشاري (محمود، د.ت، 632).

والذي نميل إليه أن اللغات السامية افترقت عن اللغة الأم المفترضة عند تحولها في أداة التعريف إلى ضمير المخاطب الغائب (هو، هم) فالأداة الهاء التي تأتي في أول الكلمة في العبرية للتعريف، يرى البعض أنها إختصار للضمير (هو) وأنها الأصل (محمود، د.ت، 626). ومن هذه النقطة تحديدًا، ومن خلال تتبعنا للهجة التهامية التي وجدنا أنها تحتوي على ألفاظ وصيغ وأدوات وتراكيب لغوية قديمة، حيث لايعدم الدارس والمتأمل لهذه اللهجة من وجود آثار لغوية تلتقي فيها معظم اللغات السامية، حيث نجد فيها صيغًا وألفاظًا كثيرة تتشابه مع ما وجد في الأكدية والآشورية والعبرية والسريانية واليمنية القديمة والعربية البائدة، يمكننا تتبع أداة التعريف في اللغات السامية وعلاقتها الصوتية واللغوية ببعضها، ومراحل تطورها وصولًا إلى أداة التعريف "أل"، في الفصحى.

يفترض الباحث أن الأصل في أدوات التعريف والتنكير في اللغات السامية هما أولًا ضمير الغائب المخاطب المفرد (هو) وضمير الجمع (هم) فهذه الضمائر المنفصلة كانت توضع في نهاية الاسم بدايةً للتعريف والتنكير، وذلك في مرحلة ما من

مراحل السامية الأقدم، ومع افتراق اللغات السامية اختلف موقع هذه الضمائر من الكلمة نفسها التي تأتي فيها كأداة للتعريف، وذلك خلال مراحل مختلفة من افتراق اللغات وتطورها.

وكنا قد رأينا من خلال ما تم عرضه سابقًا أن بعض اللغات السامية تأتي فيها أداة التعريف في بداية الكلمة كالعبرية والعربية، بينما قسم آخر تأتي فيه أداة التعريف في آخر الكلمة كالسبئية والآرامية، غير أن قسمًا آخرًا من اللهجات الجنوبية اتخذت طريقة أخرى في التعريف، وذلك باستعمال الأداة "أم"، في اللهجة التهامية وبعض المجتمعات اليمنية كما عند بعض أهل محافظة صعدة كسحار والطلح وأرحب وبعض بلاد همدان، والأداة "أن"، في بعض اللهجات اليمنية القديمة حيث أورد الهمداني على التعريف ب "أن"، قوله: "ذبحك حتى احمرت انأكمة فلم يقاربها قاطع نسمة" (الهمداني، 1974، 315). أي: ذبحت حتى احمرت الأكمة وهي التل المرتفع، وهاتان الأداتان طبقًا لهذا القسم من اللهجات تأتيان في أول الكلمة، بهذا يكون قد توفرت ثلاثة أساليب للتعريف في اليمن هي: التعريف بـ"أل" والتعريف بـ"أم"، والتعريف بـ "أن" (المخلافي، 2004، 124). ولكن هل كل ظاهرة من هذه الأدوات أصل بنفسها أم متطورة عن أصل سابق أم عن بعضها البعض، يفترض رأيين أن "التطور في الظاهرة قد حدث على الصورة التالية: a> an >n فالتعريف بأن (an) ظاهرة لغوية قديمة ذات صلة بأداة التعريف han في اللحيانية (المخلافي،2004، 124).

وطبقًا لهذا الرأي الذي يفترض وجود تطور وعلاقة ما بين هذه الأدوات التعريفية فقد لاحظ الباحث وجود علاقة فيما بين كل أدوات التعريف السامية، وأنها تلوينات صوتية تطورت عن أصل واحد.

والحديث عن التطور الذي مرت به أدوات التعريف في اللغات السامية بما فيها اللهجات اليمنية وبخاصة اللهجة التهامية يستدعي قبل تتبع تلك المراحل الوقوف أيضًا على أدوات التنكير، فالتنكير في اللغة اليمنية القديمة هي الميم التي تلحق آخر الاسم الذي يعرف وينكر لتدل على أنه نكرة، وتكون في المفرد وجمع التكسير فقط (بيستون، 1985، 5).

وهو ما يعرف بالتمييم، وقد تحول التمييم إلى تنوين في العربية الفصحى للدلالة على التنكير بدليل قول ابن جني: "ويدل عندي على أن حرف التعريف قياسه أن يكون على حرف واحد، أنه نقيض التنوين، وذلك أن التنوين يدل على التنكير واللام تدل على التعريف" (عبدالتواب، 1998، 247). كما يذكر ابن جني أيضًا أن "التنوين دليل التنكير، والإضافة موضوعة للتخصيص" (ابن جني، د.ت، 240). وهناك بقايا للتمييم في العربية الفصحى نجدها في كلمة (فم، وابنم) كما سبقت الإشارة كما في قول المتلمس:

وهل لي أُمٌ غيرها إن هجرتها أبى الله إلا أن أكون لها ابنما

بدليل أن الإعراب يجري في الكلمة الأخيرة على النون والميم (الأهدل،2013، 152).

كما لاحظ الباحث من خلال تتبع اللهجة التهامية أن ميم علامة الجمع في الفصحى تبدل نونًا، فالتحية (السلام عليكم) تنطق في اللهجة "السلام عليكن"، ومصوغ هذا الإبدال أن الميم والنون من الحروف المائعة أو المتوسطة كما يسميها العلماء وكثيرًا ما تتبادل المواقع فيما بينهما (الزعبي، 2005، 175).

والذي يبدو من خلال تتبع أدوات التعريف في اللغات السامية واللهجات اليمنية القديمة بما فيها اللهجة التهامية، أن أدوات التعريف في اللغات السامية مرت بمراحل من التطور، وأن أدوات التعريف تلك تطورت عن الضمير "هو"، ضمير الغائب المفرد، والضمير "هم"، ضمير الغائب الجمع المذكر، وقد نشأ ذلك التطور عن طريق الإبدال الصوتي على النحو التالي:

بينما تسعمل العربية الفصحى أداة التعريف "أل" وتضعها في أول الكلمة نجد أن السريانية تشارك اللغة اليمنية القديمة في مكان أداة التعريف، فمكانها عندها يأتي في نهاية الكلمة غير أنها تختلف عنها في الأداة حيث تستعمل السريانية "الواو"، (علي، 1976، ص 534). وهذه الواو تحولت في اللغة الآرامية التي تعتبر فرعًا منها إلى ألف ممدودة تأتي في نهاية الكلمة للتعريف أيضًا، ولكن خلال مرحلة من التطور فقدت هذه الألف الممدودة قوتها التعريفية وأصبحت تمثل النهاية العادية للاسم (عبد التواب، 1998، 247).

هذه الواو نجدها في اللهجة التهامية تأتي في آخر الكلمة لتدل حاليًا على التنكير فكلمة دم في الفصحى تنطق في اللهجة التهامية "دمو"، وكذلك نلمح هذه الواو في الأكادية "دامو"، وكلمة شيب تنطق فيها أيضًا "شيبو"، كما في اللهجة التهامية، والأرجح أن هذه الواو في الأصل من الضمير "هو"، الذي كان يلحق آخر الاسم ليكسبه التعريف، وقد تم حذف الهاء للسهولة والاختصار، وما يؤكد هذا هو أن الصوت المحذوف (الهاء) سيعاود الظهور كأداة تعريف في العبرية واللحيانية والثمودية، ولكن في أول الكلمة (الأهدل، 2013، 153).

وكما فقدت هذه الواو قوتها التعريفية في السريانية، كذلك فقدت الواو قوتها التعريفية في اللهجة التهامية بعد التحول إلى صيغة جديدة للتعريف، وأصبحت الواو تدل على التنكير، وقد ذكر بعض العلماء "أن علامات التنكير كانت في الأصل علامات تعريف" (عبد التواب، 1998، 249). وبمجرد تحول

اللغة إلى أداة تعريف جديدة تتحول الأداة القديمة إذا كانت تأتي في آخرها إلى أداة تنكير.

وبالنظر إلى اللغة اليمنية القديمة لغة النقوش نجد أنها استعملت النون كأداة تعريف في آخر الاسم مثل "بيتن"، بمعنى البيت، ولكننا أيضًا نجد أن هناك ميمًا تأتي في آخر الاسم للدلالة على تنكيره، وقد سبقت الإشارة إلى أن الكثير من العلماء يرون أن للتمييم آثارًا من معنى التعريف.

وهذا يدل على أن هذا التمييم في اللغة اليمنية القديمة، الذي وجد في الأكدية أيضًا في مثل "كلبم" التي هي (كلبٌ) في الفصحى بالتنوين، وهو الذي يرى البعض أنه يحمل آثارًا من معنى التعريف في الأكدية (عبد التواب، 1998، 249). ونرجح أنه كان في مرحلة أقدم أداة تعريف في اللغة اليمنية القديمة، وأن هذه الميم التي تلحق بالاسم هي ما تبقى من الضمير"هم"، بعد تسهيل الهاء.

وقد استعملت اللهجة التهامية هذا الضمير للتعريف ولكن جعلته في أول الكلمة ثم أبدلت الهاء همزًا لقرب المخرج، كونهما من الأصوات الحلقية التي كثيرًا ما تتبادل المواقع فيما بينها، فالفعل أقنى الوارد في قوله تعالى: {وأنه هو أغنى وأقنى}(النجم: 48)، ورد في لغة نقوش المسند اليمني بصيغة "هقنى"، بمعنى قدم، وأهدى (بيستون، 1985، 106). وبذلك أصبح "هم"، ينطق "أم"، مثل أمبيت، أمجبل أمبحر...إلخ بعد إبدال الهاء همزًا.

هذه الميم التي أشرنا إلى أنها كانت تأتي في اللغة اليمنية القديمة في آخر الكلمة للتعريف، وبحكم قانون التطور اللغوي تحولت فيها في مرحلة لاحقة إلى نون تلحق آخر الاسم لتعريفه، وذلك عن طريق الإبدال الذي أشرنا إليه، وهي الأداة التي نجدها في نقوش المسند، وقد أصبحت هذه الميم تدل على التنكير بعد حدوث هذا التطور، كما تجدر الإشارة إلى أن البعض من اللهجات اليمنية السابقة للفصحى استعملت "أن"، في أول الكلمة كما أشار إلى ذلك الهمداني بقوله: "ذبحك حتى احمرت انأكمة فلم يقاربها قاطع نسمه" (الهمداني، 1974، 315).

في العبرية وباعتبارها أحد فروع هذه العائلة اللغوية نجد أنها استعملت بدايةً (الهاء) في أول الكلمة للتعريف من الضمير (هم) وليس من الضمير (هو) كما رأى البعض، وقد سهلت هذه الميم من النطق، وتشترك معها في أداة التعريف هذه اللغة الثمودية واللحيانية.

وقد استعملت العبرية كذلك في مرحلة من المراحل "هن"، من "هم"، بإبدال الميم نونًا، كأداة تعريف في أول الكلمة، كما استعملت أيضًا "هل" (الأهدل، 2013، 151). وقد أشرنا إلى أن الإبدال بين النون والميم كثير الورود، مثلًا كلمة (صنم) في اللغة ترد في النقوش بصيغة (صلم) (بيستون، 1985، 142). وبهذا يكون الضمير هم قد تطور عن طريق الإبدال الصوتي على النحو التالي:

(هم = هن = هل) ولاتزال بعض القبائل في شمال الجزيرة تقول: "هلجبل، وهلبيت"، أي الجبل، والبيت والذي حدث في الفصحى في نهاية المطاف هو:-

أن "هل"، التي تطورت عن "هن"، تم فيها إبدال الهاء إلى همزة لتصبح (أل) أداة التعريف في العربية الفصحى واللهجات العربية باستثناء تهامة التي احتفظت بصيغة "أَم"، في بداية الكلمة، وأصلها كما أشرنا الضمير (هم) وعلى الرغم من ميلنا لهذه الفرضية إلا أنه من المرجح جدًا أن أداة التعريف النون أو الألف والنون (أن) المبدلة أصلًا من "هن" المتطورة صوتيًا بدورها من الضمير الأصل الأقدم "هم"، استعملت في آخر الكلمة - إلى جانب استعمالها في لغة النقوش - في بعض اللهجات اليمنية والقبائل العربية التي تحركت باتجاه شمال الجزيرة ، وخلال مرحلة من مراحل التطور تم تحولها في بداية الكلمة كما وجد في اللهجة التهامية وبعض اللهجات اليمنية كما أشار الهمداني .

وخلال تلك المرحلة من تطور الأداة تم إبدال النون فيها لامًا، كونهما من الحروف المائعة التي تتبادل الأصوات فيما بينها كما أشرنا سابقًا ، فأصبحت أداة التعريف "أن"، في أول الكلمة في بعض اللهجات العربية التي دخلت المستوى الفصيح تنطق " أل "، وفي نفس الوقت احتفظت الفصحى وبعض اللهجات بالأداة التعريفية الأسبق النون التي كانت تأتي في آخر الكلمة، واستعملتها للدلالة على التنكير، وهو مايعرف بالتنوين في اللغة، وهو ما تم ملاحظته في بعض مناطق اللهجة التهامية وبعض اللغات السامية، حيث وجد الباحث أنه بتخلي كثير من تلك اللغات عن أداة التعريف السابقة التي تأتي في آخر الكلمة، والتحول إلى أداة جديدة تحتفظ تلك اللغة بالأداة السابقة لتصبح أداة تدل على التنكير.

هذا التنوين الذي يأتي للدلالة على التنكير نجده مستعملا أيضًا في لهجة شمال تهامة من مديرية عبس إلى حرض بمحافظة حجة ليدل على التنوين، وهو ما يؤكد أن النون وردت أيضًا كأداة تعريف في آخر الكلمة في بعض من مناطق تهامة خلال مرحلة من مراحل التطور الصوتي والتحولات التي مرت بها الأداة خلال مسيرتها في اللهجة واللغات السامية.

الخاتمة:

لقد تناول هذا البحث أداة التعريف في اللهجة التهامية واللغات السامية، وقد سعى من خلال التتبع إلى إبانة العلاقة فيما بينهما،

والكشف عن مراحل التطور التي مرت بها الأداة، وقد خلص البحث إلى عدة نتائج يمكن إبرازها في النقاط التالية:

1-أداة التعريف في اللهجة التهامية "أم"، ظاهرة لغوية يمنية قديمة، وقد أشار إليها علماء اللغة في كتب التراث العربي باسم طمطمانية حمير.

2-أن التنكير هو الأصل، وأن المعرفة بعدها وطارئة عليها، فالتنكير هو الأصل في الأسماء والمعرفة متفرعة عنه، وقد اشتركت اللغات السامية في العصور الغابرة من تاريخها في التنكير الذي يفيد معنى التعريف قبل أن تتحول تلك اللغات إلى أداة التعريف، وقد وجد أثر هذا في اللغة العربية الفصحى.

3-تشابه اللهجة التهامية مع اللغة الأكدية في لاحقة الواو التي تأتي فيها في أواخر الكثير من الكلمات، كما أن التمييم الذي يلحق أواخر الكلمات في اللغة الأكدية كسمة عامة لاتحمل أي معنى، كانت تفيد التعريف ثم التنكير في مرحلة غابرة من التاريخ قبل أن تتحول إلى لاحقة عادية تتصل بأواخر بعض الكلمات.

4-ظهرت أداة التعريف أولًا من ضمير الغائب المفرد "هو"، ثم ضمير الغائب لجمع المذكر "هم"، في آخر الكلمة كمدلول إشاري، ثم تطور استخدام الضمير إلى أداة نحوية مستقلة تفيد التعريف اختلف موقعها وتطورها من لغة إلى أخرى.

5-تعتبر اللهجة التهامية هي الأقرب في الحفاظ على هذه الصورة القديمة لهذين الضميرين من خلال استعمالها لهما في التعبير عن التعريف والتنكير.

6-اتبعت اللهجة التهامية واللغات السامية أساليب وطرق مختلفة في صياغة وموقع أداة التعريف، فكان في اللهجة التهامية بدايةً يأتي الضمير "هو"، في آخر الكلمة ليدل على التعريف مثل "بحرهو"، أي البحر، ثم حذفت الهاء في النطق لتسهيل، وبقيت الواو من الضمير تلحق بآخر الكلمة، ومعها اشتركت الأكدية في مرحلة مبكرة من تاريخها، وكذلك السريانية والآرامية التي تحولت فيها الواو إلى مد في مرحلة لاحقة كتطور صوتي.

7-مع تحول اللهجة التهامية إلى الضمير "هم"، في أول الكلمة للتعريف تطور مدلول الأداة القديمة الواو في آخر الكلمة لتدل على التنكر، ثم حدث فيها تطور آخر وهو إبدال الهاء في الضمير هم ألفًا والميم نونًا، ليصبح الضمير (هم) في النطق (أن) في أول الكلمة وقد عرفت هذه الأداة عند الكثير من المناطق اليمنية، كما أشار إلى ذلك الهمداني، بينما ظلت الأداة "أم"، بإبدال من الضمير بعد إبدال صوت الهاء همزًا لقرب المخرج هي الأكثر شيوعًا.

8-استعملت اللغة اليمنية القديمة الأداة "ان، أو النون"، في آخر الكلمة للدلالة على التعريف، غير أن هذه النون في الأصل هي تطور صوتي نتج عن إبدال الميم في الضمير الضمير (هم) نونًا، ووجود الميم الزائدة في اللغة اليمنية القديمة الذي يأتي في آخر الكلمة للتذكير، يدل أنه في الأصل ما تبقى من الضمير "هم"، الذي كان يدل على التعريف في مرحلة سابقة لظهور الكتابة، وعند تحول اللغة اليمنية إلى النون كأداة جديدة للتعريف أبقت على الميم في آخر الكلمة أيضًا للدلالة على التنكير.

9-في العربية البائدة واللغة العبرية في إحدى مراحلها استعملت الأداة الهاء للتعريف في أول الكلمة، غير أن العبرية استعملت كذلك في مراحل لاحقة الأداة "هن"، بإبدال الميم من (هم) الأداة الأصل والأقدم نونًا، وفي مرحلة تطورية أخرى أبدلت العبرية النون في الأداة (هن) لامًا لتصبح (هل) ومصوغ هذا الإبدال أن الميم والنون واللام من الحروف المائعة أو المتوسطة التي تتبادل المواقع صوتيًا فيما بينها.

10- ما حدث في العربية هو أن العربية قامت بإبدال الهاء في (هل) همزًا لتصبح (هم = هن = هل) في آخر مراحلها التطورية الصوتية في النطق (أل) وهذه الصيغة للأداة إلى جانب وجودها في العبرية، مستعملة وإلى اليوم عند بعض القبائل العربية في شمال ووسط الجزيرة يقولون "هلبيت، وهلجبل، وهلحمى"، بمعنى البيت، الجبل، الحمى...إلخ، وبصيغة "أل"، دخلت الأداة االفصحى واللهجات العربية واستمر استعمالها إلى اليوم، فيما عدا اللهجة التهامية وبعض القبائل اليمنية ظلت تحافظ على أقرب صورة صوتية للأداة السامية الأقدم (هم) في صيغة (أم) بإبدال الهاء همزًا كما فعلت الفصحى.

المراجع:

إسرائيل، ولنفسون (1929). **فقه اللغات السامية**، (ط1). مصر: مطبعة الاعتماد.

الأهدل، علي (2013). **لغة النقوش المسندية في الفصحى واللهجات اليمنية تهامة أنموذجًا**، (ط1). صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر.

الأهدل، علي (2023). **اللهجة التهامية في مفردات القرآن الكريم دراسة لغوية تحليلية موسعة**، (ط1). صنعاء: مركز التراث والبحوث اليمني.

بيستون، (1985). **لغات النقوش اليمنية القديمة نحوها وصرفها. من كتاب مختارات من النقوش اليمنية القديمة**، (ط1). تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

الحنود، إبراهيم (2004). **درجات التنكير والتعريف في العربية**، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، 19 (31).

ابن جني، أبو الفتح عثمان (د.ت). **الخصائص**، (ط2). بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر.

الرازي، محمد (1920). **مختار الصحاح**. القاهرة: المطبعة الأميرية.
الشيباني، أحمد (2001). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. (ط1). د.م: مؤسسة الرسالة.
الزعبي، آمنة. (2005). **في علم الأصوات المقارن التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية**، الأردن: دار الكتاب الثقافي.
عبدالتواب، رمضان (1998). **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، (ط2). القاهرة: مكتبة الخانجي.
علي، جواد (1976). **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. (ط2). بيروت: دار العلم للملايين.
غابوتشيان، غراتشيا (د.ت). **نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو**، دمشق: مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر.
الفراهيدي، الخليل بن أحمد (1980). **العين**، لبنان: دار ومكتبة الهلال.
ابن فارس، أحمد (1976). **مقاييس اللغة**، (ط1). دمشق: تحقيق: دار الفكر.
المبرد، أبوالعباس محمد (1994). **المقتضب**، (ط1). بيروت: عالم الكتب.
محمود، صفية (د.ت). **أداة التعريف ودلالاتها** دراسة سامية مقارنة. مجلة كلية الآداب، العدد (84).
المخلافي، علي (2004). **المنسوب إلى لهجات اليمن في كتب التراث العربي** دراسة لغوية تحليلية، صنعاء: إصدارات وزارة الثقافة والسياحة.
المشهداني، محمد وشرمين (2001). **القراءات القرآنية بين التنكير والتعريف**، (ط1). الموصل: دار وأشرقت للطباعة والنشر.
الأنصاري، جمال الدين (د.ت). **لسان العرب**، د.م : د. ن.
الهمداني، أبو محمد الحسن (1974). **الإكليل**، الرياض: منشورات دار اليمامة.